



مدى

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون
www.almadasupplements.com



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

ناظم نعيم

1925 - 2020

« 6 « 4 « 2

ناظم نعيم ملحن بارع ومبدع
في تاريخ الأغنية العراقية

موسيقى العراق على يد
ناظم نعيم

فوك النخل ويم العيون السود
روائع في الذاكرة

العدد (4882) السنة الثامنة عشرة
الخميس (25) شباط 2021

فوك النخل ويم العيون السود روائع في الذاكرة

رياض المحمداوي

نجوم انارت سماء بلادي تعدى عشاقها كل الشوارع والبيوت وحاراتك يا بغداد وسافرت بعشيقها وموسيقاها وايقاتها المتنوعة كل بقاع الارض لتعلن الحب والسلام من ارض الحب والسلام .. فسلام من ربوعها الخضر لاناس اوفياء عاشوا فيها وزرعوا الحب والنغم في كل اركانها ورووها من وفائهم ومياه دجلة الخير فكبرت وترعرعت واصبحت جزءا من لياليها المقيمة باصوات وانغام شجية تغنت بها الاطيار كنغم يزين اعشاشها كما زينها ناظم نعيم بموسيقاه والحانه الخالدة فرسم اجمل الصور في تاريخ الاغنية العراقية الحديثة.

ولد الملحن والموسيقي العراقي الكبير ناظم نعيم في بغداد بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٢٥ وهو من عائلة عراقية عشقت الموسيقى واحترفتها. فكان والده نعيم سلموعازف كمان مقتدر عمل طويلا عازفا وترأس العديد من الفرق الموسيقية العراقية الرائدة . فتنشأ ناظم نعيم منذ صغره في أجواء النغم والموسيقى فتتلمذ على يد والده وتعلم العزف على الكمان والعود ودرس النوتة الموسيقية واصبح من عازفين آلة الكمان المعروفين . وكذلك عثم الفنان شاكر سلمو والذي كان عازفا للعود . وكذلك شقيقه الثاني عزت من مواليد بغداد ١٩٣١ ليصبح هو الآخر عازف كمان قديرا عمل طويلا في مجالات الفن في الاذاعة والمسرح أما شقيقه الثالث، توفيق مواليد بغداد ١٩٣٤ فإنه إكتفى بتدقيق الموسيقى والذي اهتمن الصحافة، وكتب الكثير من المقالات في الموسيقى والفنون في الصحف والمجلات العراقية .

عمل الفنان ناظم نعيم مع أبرز عازفي الكمان العرب والعراقيين من الجيل الأول ، أمثال الموسيقار الراحل جميل بشير وعانم حداد وعانم عقراوي (الطبيب الجراح) وأرام تاجريان وأرام بابوخيان وفؤاد عبد الرضا وروحي الخماش وغيرهم من أوائل الذين إلتحقوا بمعهد الفنون الجميلة والذي تأسس في بغداد عام ١٩٣٦

عمل في دار الاذاعة العراقية عام ١٩٤٣ كعازف للكمان وساهم بشكل فعال بتطوير التراث اللحنى البغدادي ويعتبر من اصحاب المدرسة العراقية الحديثة والذي كون مع الشاعر العراقي الكبير جبوري النجار والمطرب ناظم الغزالي والموسيقيار جميل بشير مجموعة فنية رائعة أخرجت للذوق العام أجمل أغاني المطرب ناظم الغزالي الذي تعرف عليه الملحن ناظم نعيم في فرقة الموسيحات الاندلسية التي كان يشرف عليها الشيخ علي درويش والموسيقيار روجي الخماش رحمهما الله الذي قال عن الغزالي ..لقد وجدت في ناظم الغزالي الميل الشديد في تأدية المقام العراقي عندما سمعته يؤدي لأول مرة مقام الحويزاوي وبطريقة فيها الكثير من الحداثة في الاء فاعجب به نعيم وبصوته وقرر ان يكون بينهم تعاون في الالحان فجاءت أغاني المطرب ناظم الغزالي بمزيج من الحداثة والتراث والمعاصرة بين الالة الغربية والشرقية فكانت خبرة الموسيقار الكبير جميل بشير في التوزيع الموسيقي قد ساهمت في تزيين الحان نعيم باحدث التوزيع الموسيقي فكانت الحان ناظم نعيم المشبعة بالتراث البغدادي واحداة وانتقاء المفردة السهلة والمعبرة والبعيدة عن المصطلحات البغدادية والقريبة للمفهوم العربي



العام اللغة البضاء التي ابداع في اسلوب كتابتها الشاعر الكبير جبوري النجار قد انتج عن ثلاثي جميل اسهم في تقدم روائع الاغنيات مثل طالعة من بيت أبوها وما أريده الغلوبي وأحبك وأحب كل من يحبك وفوك النخل ويم العيون السود مروا علي الحلوين وجميع اغاني الغزالي والتي يرجع فضل انتشارها إلى خروج ناظم الغزالي عن الأصول التقليدية المتبعة آنذاك في طريقة الأداء والغناء وحتى الموسيقى. عاش ناظم نعيم في بغداد وبعد نجاحه الباهر مع اصدقائه الغزالي وجميل بشير ونالوا شهرة وانتشارا واسعا في العراق بعد ما عانوا الكثير من المعارضة والشهيرة من قبل مطربين المقام وغيرهم من النظام القديم . تزوج ناظم نعيم من المطربة نرجس شوقي وقدم لها بعض الالحان كما قدم الحانه للمطربات في فترة الخمسينات ومنهم وحيدة خليل وأحلام وهبي ومائدة نزهت وعفيفة اسكندر واشهر هذه الاغاني التي لحنها الفنان الكبير ناظم نعيم :

جميع أغاني المطرب ناظم الغزالي ومن اغاني المطربة احلام وهبي اغنية هاي من الله قسمتي وعندي هدية للولف واغنية الله الله من عيونك. اما الفنانة الكبيرة مائدة نزهت لقد لحن لها اغانيتي الروح محتارة واغنية كالكو حلوك الناس تهواه . كما لحن للفنان الكبير فؤاد سالم من نغم المخالف أعانك والعتب سكتة . وللمطرب سعدي البياتي اغنية انا بيدي جرحك ايدي. واغنية زعلانه وانتني المنى للمطرب صلاح عبد الغفور . وقد لحن للفنانة الكبيرة عفيفة اسكندر قصيدة .. تعيش انت وتبقى .

وكحال اغلب مبدعين العراق عانى الفنان الكبير ناظم نعيم الاهمال فقرر الارتحال إلى الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٨٢ ليستقر وعائلته في ولاية ميتشيغان ويمارس العزف بين الحين والآخر. فهو يميل للهدوء والسكينة كما هي عادته بعيدا عن الأضواء يحب المطالعة والاستماع إلى الموسيقى ومتابعة الاعمال الفنية والموسيقية الجديدة والتواصل مع بعض من أصدقائه وبخاصة زملاء الفن من جيله الذين عاصروه أمثال فؤاد ميشو وعبد الكريم بدر يعتبر الفنان ناظم نعيم من جيل الحداثة في الاغنية العراقية وله الفضل الاكبر في تقديم الفنان ناظم الغزالي للمساحة الفنية العراقية والعربية مع زميله الموسيقار الراحل جميل بشير فقد لاقت الحان نعيم بصوت الغزالي انذاك ثورة في التغيير لمرحلة الغناء العراقي آنذاك فقد احبها الجمهور وتغنى بها كبار المطربين العراقيين والعرب والى يومنا هذا. فقد ساهم هذا الفنان مساهمة كبيرة في تطور مسيرة



الاغنية العراقية وحافظ على رونقها واصالتها فاضاف لها الكثير بالحانه الخالدة والتي عبرت برونقها ورشاققتها كل الحدود ووصلت إلى جميع بقاع الارض فاصبحت عنوان عراقيا ولونا من اجمل الالون الغنائية في تاريخ الاغنية العراقية الحديثة يتحدث الفنان ناظم نعيم قائلا إن ما يجري حاليا هو تزوير التاريخ والوقائع في الوقت الذي لا يزال أصحاب العلاقة على قيد الحياة. من المعيب ومن المؤسف بعد إحالتي اتلى التقاعد ومغادرتي العراق الحبيب مع عائلتي حتى أمضي ببقية حياتي في ملاحقة ذكرياتي وتدوينها.

لقد تابعت الكثير من الندوات عبر شاشة التلفزيون العراقي او غيره أو عبر الإذاعة تتعلق بمواضيع الفن والفنانين الموسيقيين والملحنين وكنت أجد نفسي ذلك التحاشي عن ذكر اسمي وشعرت بمراة وألم إن أحداً من هؤلاء لم يُشر حتى ولا إشارة إلى ما قدمه ناظم نعيم، بل الأكثر من ذلك أن الكثير من الحاني أخذت تُنسب إلى ملحنين آخرين – سامحهم الله. فكنت أشعر أن حقّي قد عُني في عصر التغييرات فمنذ تعيينه في العام ١٩٤٣ في دار الإذاعة العراقية كعازف كمان معتمد وشكل ثلاثي جميل مع المطرب ناظم الغزالي والموسيقيار جميل بشير، إلى جانب الشاعر الغنائي العراقي الكبير جبوري النجار. فقد ذكر نعيم ان الفضل الاكبر في انتشار اغاني وشهرة ناظم الغزالي لم تكن من العراق بل كانت اغلب التسجيلات الصوتية والتلفزيونية للغزالي هي تلك التي سجلها التلفزيون الكويتي في العام ١٩٦٢ بالأبيض والأسود – قبل زمن التلفزيون الملون وقبل رحيل الغزالي بأشهر، والتي يبتها التلفزيون العراقي حتى يومنا هذا. بعد ان تلقى الغزالي دعوة من الحكومة الكويتية عام ١٩٦٢ وتم تسجيل وتصوير ٢٢ أغنية من ضمنها المقامات وحين نَمعن النظر في الفرقة الموسيقية المرافقة للغزالي في هذه التسجيلات، نجد بين أعضائها أربعة عازفين من العراقيين وهم يقومون بالعمل الموسيقي وبقية العازفين هم من بلدان أخرى. أولئك الأربعة الذين اصبحوا في مابعد رفاق درب الغزالي . هم: الفنانيون ناظم نعيم (كمان)، سالم حسين (قانون)، خضر إلياس (ناي)، وحسين عبد الله (رق).

ناظم الغزالي الذي أنشد للوجدان الإنساني أجمل قصائد الشعراء العرب وأحلى أغاني بلده العراق لم يكن ناظم نعيم بحاجة إلى واجهة تظهره للملا، لكنها كانا ثنائيا رائعا ورفاق درب فني طويل. سافر ناظم نعيم في جولات كثيرة، شرقاً وغرباً، حاملاً (أوراق

إعتماده) كسفير لموسيقى بلاده، ناشراً بمفرده أو بفرقة الموسيقية المصاحبة لهذا المطرب أو ذاك، وكان للغزالي فيها حصة الأسد حتى بات اسم الغزالي رمزاً للموسيقى العراقية بدون منافس فاين ماذهب المرء يجد ناظم الغزالي حاضراً باغنياته الطربية التي تغنى في جميع ارجاء الوطن العربي فقد قام ناظم نعيم بزيارة مصر عدة مرات، والتقى فيها فناني مصر الكبار . منهم سيده الغناء العربي السيدة أم كلثوم والاستاذ موسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب . ومن خلال زيارته إلى الكويت فقد تعرّف نعيم على الفنان الكبير عازف الكمان الأول في فرقة أم كلثوم أحمد الحفناوي وطلب منه إذا كان بالوسع الحديث أو مفاتحة أم كلثوم لتقديم لحن لها. فأجاب الحفناوي: وبعد أن إستمع إلى أغاني الغزالي التي هي من ألمان نعيم والتي سَجَلْتُ ولُحِنت في الكويت، وقد أعجب بها، ورحب الحفناوي بتقديم نعيم الحان للسيدة أم كلثوم وبعد بدء نعيم أعداد اللحن. وفي عام ١٩٧٣ حمل معه عوده وغادر إلى القاهرة ليقدّم لحنه للفنانة ام كلثوم. وكانت القصيدة للشاعر العراقي (حافظ جميل) رحمه الله، بعنوان (بريد القبل ... يقول ناظم نعيم (بعد أن أنجزت القسم الأول من اللحن وسجلته على شريط كاسيت وبدأت بالقسم الثاني، لاحظت ضعفاً في القسم الثاني وقوة في القسم الأول وقد حاولت أن يكون القسمان بذات الدرجة من القوة. إلا أنني لم أفلح ومع ذلك أرسلت اللحن إلى أم كلثوم. وفي نفس السنة كانت قد توجهت إلى القاهرة والتقيت أم كلثوم في شركة (صوت القاهرة) وهي تجري التمارين مع فرقته والفرقة وكان اللحن لعبد الوهاب. عدت إلى بغداد ثانية بعد أن تفاهنا حول القصيدة وطلبت مني تغيير القصيدة المختارة ومن نفس الشاعر: فاختارت هي قصيدة نداء. في العام ١٩٧٤ عدت إلى القاهرة والتقيت بالفنانة الراحلة وتباحثنا ثانية فيما يخص الأغنية كانت معجبة باللحن وبالنص وطلبت مني أن أكتب السّر لتكون مفاجأة للمستمع العربي وأن أتوقف عن تقديم أي معلومات عن الأغنية بوسائل الإعلام. إلا أن ظروفها الصحية وسوء حالتها وسفرها للعلاج وانتظار عودتها متشافية تأخر تقديم الأغنية. لكنها رحلت رحلتها الأبدية. ولم يكن لي نصيب ان ترى اغنيتي النور بصوت عملاق كصوت ام كلثوم ولم احاول ان اعطي هذه الاغنية لاحد من بعدها).

ناظم الغزالي... لولا ناظم نعيم!

ناظم نعيم! كما في مسلسل سليمة باشا مثلا.

خلاصة أشبعت بالتقصي

المساحة التاريخية لحياة الفنان ناظم الغزالي تمتد على مسافة ٤٢ عاما «١٩٢١ - ٢٣ أكتوبر- تشرين الأول ١٩٦٣» وإذا افترضنا انه قضى عشرين عاما منها في الفن، فستكون كل الخلاصات المروية والمكتوبة قد أشبعت بالتقصي، وعلى مستوى آخر فاق الإعجاب بغنائه أي محاولة نقدية لتحليل أبعاد صوته، وحتى من قبل الملحنين والكتاب الذين عاصروه، لماذا لأن ناظم الغزالي كان فنانا إنسانيا خلوقا محبا لكل المحيطين به، فغلبت سمعته الشخصية الطيبة على قيمة فنه، فهذا البغدادي الذي ولد فقيرا وعاش في كنف عمه ثم عمته وخالته بعد وفاة أمه وعمل في مصنع للطحين، لم تغيره الشهرة التي نزلت عليه بأقصى مما كان يحلم به، وبعدها زواجه من فنانة كانت شاغلة الطبقات السياسية والعائلات العراقية حتى أطلق عليها سليمة باشا بدلا من سليمة مراد. وتحول بيتهم في منطقة السعدون ببغداد إلى صالون ثقافي يحضره الأدباء والشعراء والفنانون. ارتبط بصداقات فنية مع الوسط الأدبي والفني آنذاك، ثمة صور فوتوغرافية تجمع الغزالي بالشاعر نزار قباني، من دون أن يعرف لماذا لم يتم التعاون بينهما شاعرا ومغنيا! كما أن دراسته للتمثيل في معهد الفنون الجميلة قربته من الفنانين الراحلين حقي الشبلي ومحمد القيسي، وفي حوار تلفزيوني نادر يؤكد الغزالي انه درس التمثيل ضد رغبة عمه الذي رفض أن يكون «قرقوزا» في منزله! عندما وصف الممثل بالمهرج أو الدمية المتحركة. ويوصف الغزالي بأنه مثقف ووديع وصبور وسريع حفظ وتقليد للأصوات والشخصيات كلها، واجه عادييات الزمن برباطة جأش حتى في أحلك الظروف، ولم يتخل عن بديهته الحاضرة ونكتته السريعة، وأناقته الشديدة حتى في الأيام التي كان يعاني فيها من الفقر. وكل ذلك يفسر لنا لماذا موسيقار مثل الفنان محمد القبانجي الذي يعد بمثابة أستاذه لم يتوار في ذرف الدموع عليه بعد وفاته، بل انه نأح حتى على قبره في مقام «الركباني» المعذب الحزين «علام الدهر شنتنا وطرنا، عقب ذاك الغنا...» القبانجي رثاه على القبر وبعد سبعة أيام أقام له مولدا استذكاريًا في منزله وكتب مراثيته الشهيرة في رسالة

بعد أكثر من خمسين عاما على رحيل الغزالي، هل درس صوته نقديا من دون أن يسقط دارسيه تحت هالة الإعجاب به، وتفردته آنذاك في نشر الغناء العراقي. لا يمكن رسم مقطع تاريخي للفنان ناظم الغزالي بعد خمسين عاما على رحيله، من دون أن يحظر ناظم نعيم، لأنه في كل الأحوال ستكون «الرسم التاريخية» غير جذرية بالوفاء، تصل متأخرة ومكررة ككل ما كتب عن ناظم الغزالي في الصحافة العراقية، ولنا أن نخيل الصورة الشائعة عنه في الكتابات العربية

تبدو ذاكرة المستمع العربي أكثر حساسية من كل ما كتب عن الغزالي، لأن العربي يحبه كغفن معبر ويربطه بالعراق وابن الحمولة وهدية العيد، وجسر المسيب الذي عاد إلى واجهة الإخبار بعد أن أضى «جسر الموت». بل إن رجل دين ليبي مثلا كان يتحدث في منتصف التسعينات في محاضرة عن تلاوة القرآن الكريم، لم يتردد بالقول إن أداء ناظم الغزالي للمقامات يكاد يقترب من «التلاوة»، وهو صادق في ذلك لأن المقام العراقي يؤدي ولا يغنى. واليوم بعد خمسين عاما على رحيل السفير الأول الغناء العراقي، يبدو ناظم نعيم يعيش في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٢ الذي لحن غالبية ما غناه الغزالي ورافقه في أسفاره، يبدو شاهدا بامتياز على تجربة هذا الفنان الذي يرتبط اسمه عند المستمعين العرب بالعراق. وعند العراقيين بزواجه الفنانة سليمة مراد. فلماذا تبقى كل تصريحات ملحن سفير الغناء العراقي مقتضبة وخجولة، بل ورافضة أحيانا، الأمر الذي يؤكد ذلك أن مسلسلات تلفزيونية أنتجت في السنوات الأخيرة عن جانب من حياة الغزالي لا يذكر فيها

مؤثرة. ويرجع قارئ المقام والباحث الموسيقي حسين الأعظمي تصدر الغزالي للمشهد الغنائي في العراق، إلى دور الموسيقار محمد القبانجي في رعايته والتزامه إلى حد تبنيه وعده تلميذه، وراهن على قدراته فكان رهانه في محله، فاحتل الموقع الأول في الغناء العراقي حسب الأعظمي. بينما اعتبر ناظم نعيم وفاة ناظم الغزالي أصابته في الصميم وشعر إن الحياة برمتها تخلت عنه. فيما يستذكر الفنان البصري جعيد العلي الذي رافق الغزالي عازفا، انه كان ينهي حفلاته بعد غناء عدد محدود من أغانيه، رغم أن الجماهير يطالبون بالمزيد، فهو كما يذكر العلي «لا يجب أن يطيل كي لا يرى أحدا يغادر الحفلة وهو يغني، لذا يختم والجميع موجودون».

من درس صوت الغزالي؟

ثمة سؤال ينطلق اليوم بعد خمسين عاما على رحيل الغزالي، عما إذا درس صوت ناظم الغزالي نقديا من دون أن يسقط دارسيه تحت هالة الإعجاب الشعبي به، وتفردته آنذاك في نشر الغناء العراقي في الأرجاء العربية؟ باستثناء ما كتبه النقادان الراحلان سعاد الهرمزي وعادل



الهاشمي من دراسات نقدية، تبقى الغالبية العظمى عنه مجرد استذكارات تاريخية وسرد لحكايات عنه وعن زواجه من الفنانة العراقية اليهودية سليمة مراد، البعض يشك في هذا الزواج حتى إن ناظم نعيم نفسه قال في حوار تلفزيوني «لم يتزوجا بل ارتبطا بصداقة...» ثم سفره إلى بيروت ومشاركته في فيلم «مرحبا أيها الحب» مع نجاح سلام وأداء أغنيته الشهيرة «يم العيون السود»، وبعدها مدينة الكويت وتسجيل مجموعة من أغانيه... فسعاد الهرمزي يرى أن نجاح ناظم الغزالي لم يكن من صنع يديه، بل إن جهد ونصائح الملحن ناظم نعيم دفعت له للنجاح. بعد أن انعدمت بينها عوامل الخلاف والفرقة. فناظم نعيم بنظر الهرمزي «فنان بحق»، أما الغزالي فهو مغني فقط، أخفق في أدائه أن يكون قرارا صحيحا، بل إن غنائه كان جوابا قاصرا عن مقتنيات الغناء الصحيح...» فيما يرجع الناقد الراحل عادل الهاشمي، صعود نجم الغزالي إلى زوجته المطربة سليمة مراد باشا وكان زواجه منها من الزيجات المثيرة للجدل، وأن الغزالي كان به حاجة إلى دفعة معنوية في بداية طريق الشهرة. وكانت أستاذة في فن الغناء، باعتراف النقاد والفنانين جميعا في ذلك الوقت. ويضيف «تعلم الغزالي على يد سليمة مراد باشا الكثير من المقامات، وكنا في كثير من الأحيان يحييان حفلات مشتركة، يؤديان فيها بعض الوصلات فريدة وأخرى ثنائية». ثم زواجهما عام ١٩٥٣، وخلال عشر سنوات تعاونا على حفظ المقامات والأغنيات. وفي عام ١٩٥٨ احببا حفلا غنائيا جماهيريا كبيرا، فتح أفقا واسعا لهما إلى خارج حدود العراق فكانت بعدها حفلات في لندن وباريس وبيروت. لا يوجد تفسير واضح غير العمر القصير، لاكتفاء ناظم الغزالي بالحن ناظم نعيم، بينما كان هناك جيل الخمسينيات البارح يحيى حمدي وعباس جميل ورضا علي وأحمد الخليل، «ثمة من يذكر انه شارك في أوبريت غنائي وطني من الحان رضا علي عن تمجيد عبد الكريم قاسم». وقد تفسر لنا الفترة الزمنية القصيرة التي عاشها لماذا لم يغن ناظم الغزالي للموسيقار العراقي اليهودي صالح الكويتي الذي لحن غالبية أغاني زوجته سليمة مراد قبل هجرته إلى إسرائيل. لكنه ليس ثمة شك بأن ناظم نعيم كان مدركا لحجم صوت الغزالي فلذلك رسم له الألسان بحس يتفق مع أبعاد هذا الصوت، فبهر العالم العربي بأداء ملثاع مرة ومتسائل مرات، وهو يؤدي القصائد العربية في مقامات عراقية معبرة أيما تعبير. غير انه يؤخذ عليه انه لم يؤدي غير المقامات السهلة ولم يقترب من الصعبة.

ويرد العازف سالم حسين الذي رافق الغزالي في غالبية حفلاته عازفا على آلة القانون، بأنه أدى أصعب المقامات لكنها -للأسف- لم تسجل على اسطوانات وضاعت. لم يذكر سالم حسين أي من المقامات الصعبة أدى الغزالي، لكن الفنان سعدون جابر أكتشف إن الغزالي أدى أغنية «مسلم، ذاكر هلي يا جواد» على مقام «المخالف» وهو من أصعب المقامات التي وضعها الموسيقار العراقي محمد القبانجي، وأعاد سعدون جابر الاغنية في مسلسل ناظم الغزالي بحسية بارعة تكشف كوامن اللوعة في هذا المقام. ومع ذلك لا يوجد تسجيل متوفر لهذه الأغنية بصوت ناظم الغزالي. واليوم، وبعد خمسين عاما على رحيل فنان عراقي لم تمت أغانيه مع السنين، تبدو الحاجة ماسة لإعادة دراسته بطريقة نقدية تغيب العاطفة والوله الذي رافق كل من يستمع إلى ناظم الغزالي.

ج . العرب

موسيقى العراق على يد ناظم نعيم

حنا بطرس



مدخل:

لسنا غفيرا من أقوام العرب أن نطلق الألقاب الرئانة والطنانة في تفخيم شخص برع في أحد مسالك الإبداع الخلاق أدبا أو شعرا أو فنا، فيقال فيه (أمير الكذا) وهو وصف يستحقه صاحبه، بدون شك. كما أن إنساننا العراقي المبدع، وهو كبير وكبير جدا بفخامة ما أبدع خلال حياته من كباثر النتاجات الإبداعية (أكرر هنا كلمة الإبداع)، ما نال حتى لحظة كتابة هذه المداخلة، ما يستحق من الإكرام غير المبالغ به، في حياته وبعد رحيله عن هذه الدنيا. فلم نسمع عن الرصافي إمارته، ولا عن جميل صدقي الزهاوي، أو ناظم الغزالي أو رضا علي (الذي إرتحل بصمت عن هذه الدنيا قبل عام) - للمثال وليس للحصر، ما خلا بعض الأوصاف المرتعشة هشاشة بقول الواصف إن قلنا (سفير الأغنية - للمثال أيضا).

في حقيقة الأمر، ما كنت سأتناول مثل هذا المدخل للحديث عن ناظم نعيم (بكل تجريد)، وأنا في طور الكتابة عن هذا (شيخ الملحنين) ببعض ما يستحق، لولا قراءتي لموضوع أثار في كل شجون الألم؛ موضوع حمل عنوان: شيخ الملحنين / الفنان ناظم نعيم يطالب بالحنز من مروي الحقيقة والتاريخ المنشور على الصفحة (٢٤) من مجلة (صوت المهجر - مجلة ثقافية مستقلة تصدر كل شهرين، العدد/ ١٨ - أيلول/تشرين ١، ٢٠٠٥)، جاء في مقدمته:

إن ما يجري حالياً هو تزوير التاريخ والوقائع في الوقت الذي لا يزال أصحاب العلاقة على قيد الحياة. من المعيب ومن المؤسف بعد إحالتي على التقاعد ومغادرتي العراق الحبيب مع عائلتي حتى أمضي بقية حياتي في ملاحقة ذكرياتي وتدوينها.

ثم يعرّج بألم:

لقد تابعت الكثير من الندوات عبر شاشة التلفزيون أو الإذاعة تتعلق بمواضيع الفن

كما هي الحال مع غيره كثيرين من مبدعينا، ليس بحاجة إلى الإطناب: إنه في وقار شيخوخته خزين تاريخي لكتابة تاريخ الموسيقى العراقية (التقليدية) في العصر الحديث.

ناظم نعيم، فنان مرموق

مدخل ثان:

كلنا يذكر التسجيلات الغنائية لناظم الغزالي، تلك التي سجلها التلفزيون الكويتي في العام ١٩٦٢ (بالأبيض والأسود - قبل زمن التلفزيون الملون) قبل رحيل الغزالي بأشهر، والتي يبثها التلفزيون العراقي حتى يومنا هذا. يقول ناظم نعيم فيها:

«وبعد النجاح الكبير الذي حققته فرقة ناظم نعيم من على شاشة التلفزيون العراقية تلقى الغزالي دعوة من الحكومة الكويتية عام ١٩٦٢، وتم تسجيل وتصوير ٢٢ أغنية من ضمنها المقامات». وحين نؤمن النظر في الفرقة الموسيقية المرافقة للغزالي في هذه التسجيلات، نجد بين أعضائها أربعة عازفين من العراقيين وهم يقودون العمل الموسيقي وبقية العازفين هم من بلدان أخرى. إن أولئك الأربعة الذين صاروا للأخير رفقاء درب الغزالي، هم: ناظم نعيم (كمان)، سالم حسين (قانون)، خضر إلياس (ناي)، وحسين عبدالله (رق).

إذاً: ذلك هو (ناظم نعيم) الذي إرتحل إلى أميركا منذ عام ١٩٨٢ ليستقر وعائلته في



مشيكان، يمارس العزف بين الحين والآخر، لكنه يستكين للهدوء - كما هي عادته - بعيداً عن الأضواء، مستعيناً بالمطالعة والاستماع إلى الموسيقى، والحديث مع بعض من أصدقائه، وبخاصة زملاء الفن من جيله الذين عاصروه أمثال فؤاد ميثو وعبد الكريم بدر.

معرفتي بناظم نعيم:

ناظم نعيم سلمو، المولود في بغداد بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٢٥ (أطال الله في عمره) لعائلة عشقت الموسيقى وتعايشت معه بمستوى الحرفة؛ كان والده (نعيم سلمو) عازف كمان مقتدر عمل طويلاً عازفاً ورئيساً في مختلف الفرق الموسيقية العراقية الرائدة، فنشأ ناظم نعيم منذ صغره في أجواء النغم، ليأخذ في بداية أمره زمام الكمان والعود محزناً أصابع يده الناعمة فوق الأوتار، مستخرجاً الأنغام الشائعة: وبهذا كان الوالد معلماً الأول. وكذلك عمه شاكر كان عازفاً للعود. ويأتي شقيقه الثاني عزت (مواليد بغداد ١٩٣١)، ليصبح هو الآخر عازف كمان قدير عمل طويلاً في مجالات الفن إذاعياً ومسرحياً. أما شقيقه الثالث، توفيق (مواليد بغداد ١٩٣٤)، فإنه إكتفى بتذوق الموسيقى وتفهمها وبحكم عمله مستقبلاً في مجال الصحافة، كتب الكثير من المقالات في المواضيع الموسيقية.

عرفت أبرز عازفي الكمان الشرقي العراقيين من الأجيال الأولى، أمثال جميل بشير وغانم حداد والكمان الغربي أمثال غانم عقراري (الطبيب الجراح) وأرام تاجريان وأرام بابوخيان وفؤاد عبد الرضا (وغيرهم) من أوائل الذين التحقوا بالمعهد الموسيقي المؤسس في بغداد عام ١٩٣٦، معهد الفنون الجميلة فيما بعد. وكان طبيعياً طبعاً أن أعرف ناظماً أيضاً لقراية والدته (فهيمه مروكي زورا) مع الوالد.

لذلك، فإن ما أكتبه هنا له أكثر من سبب يدعوني لذلك؛ والسبب الأهم هو (ناظم نعيم الفنان المبدع - الإنسان).

مع كتاب (ناظم نعيم - اللحن الجميل):

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٩٣ - ١٩٩٤ عن مؤسسة (هاي تك للنشر والإعلان) في مشيكان بأمریکا، على يد (نخبة من الأدباء والشعراء والفنانين) يتصدرهم (المهندس الفنان فؤاد ميثو، عضو الفرقة السفوفونية الوطنية العراقية) حسبما ما هو مذكور على الغلاف الداخلي للكتاب. لذلك، سأأخذ من الكتاب مصدراً رئيساً في كتابتي هذه.

قبل كل شيء، يجد القارئ في هذا الكتاب سفيراً يغطي أكثر من نصف قرن من الزمن، ينطلق لتوثيق حياة شخص جعل من الموسيقى رسالة للناس - كل الناس، ليس فقط على صعيد الطرب والتطريب، بل تعدى ذلك بسياحته في وجدان الإنسان، عراقياً وعربياً على أوسع مساحة من الرقعة الجغرافية لبلده العراق ومحيطه الشرق أوسطي والعربي الواسع، بل بعيداً في كل مكان ينتشر فيه عشاق الفن العراقي - العراقي الأصيل، بصحبة الملاك الطائر في شدة العطر السدي، ناظم الغزالي، الذي أنشد للوجدان الإنساني أجمل قصائد العرب، وأحلى أغاني بلده العراق؛ لم يكن ناظم نعيم بحاجة إلى واجهة تظهره للملا، لكنه كان الثنائي مع صُنوه الغزالي، ورفقاء دربه الفني الطويل.

ناظم نعيم واغنيات ناظم الغزالي



بيت أبوها» و«ما أريده الغلوبي» وأحب وأحب كل من يحبك، و«فوك النخل» و«يم العيون السود» مروا علي الحلوين، والتي يرجع فضل انتشارها إلى خروج ناظم الغزالي عن الأصول المتبعة التقليدية في الأداء والغناء.

تزوج ناظم نعيم من المطربة نرجس شوقي وقدم لها بعض الاغاني كما قدم الحانه للمطربات في فترة الخمسينيات : وحيدة خليل وأحلام وهبي ومائدة زهت وعفيفة اسكندر

والمشهور من الاغاني التي قدمها الملحن ناظم نعيم :

- ١- جميع أغاني المطرب ناظم الغزالي
- ٢- المطربة احلام وهبي (هادي من الله قسمتي) (عندي هدية للولف) واغنية الله الله من عيونك
- ٣- مائدة زهت في اول اغانيها الروح محتارة واغنية كالكو حلو وغيرها
- ٤- فؤاد سالم من نغم المخالف أعاتب والعنب سكتة
- ٥- المطرب سعدي البياتي اغنية انا بيدي جرحتي ايديه
- ٦- المطرب صلاح عبد الغفور
- ٧- عفيفة اسكندر لحن قصيدة تعيش انت وتبقى

ارتحل ناظم نعيم إلى أميركا منذ عام ١٩٨٢ ليستقر وعائلته في ميشيغان، يمارس العزف بين الحين والآخر، لكنه يستكين للهدوء - كما هي عادته - بعيداً عن الأضواء، مستعيناً بالمطالعة والإستماع إلى الموسيقى، والحديث مع بعض من أصدقائه، وبخاصة زملاء الفن من جيله الذين عاصروه أمثال فؤاد ميثو وعبد الكريم بدر.

القاهرة لأقدم لحنني إلى الفنانة الراحلة. وكانت القصيدة للشاعر العراقي (حافظ جميل) رحمه الله، بعنوان (بريد القبل). يقول ناظم نعيم (بعد أن أنجزت القسم الأول من اللحن وسجلته على شريط كاسيت وبدأت بالقسم الثاني، لاحظت ضعفاً في القسم الثاني وقوة في القسم الأول وقد حاولت أن يكون القسمان بذات الدرجة من القوة. إلا أنني لم أفصح ومع ذلك أرسلت اللحن إلى أم كلثوم. وفي نفس السنة توجهت إلى القاهرة والتقيت أم كلثوم في شركة (صوت القاهرة) وهي تجري التمارين مع فرقته والفرقة الماسية وكان اللحن لعبد الوهاب. عدت إلى بغداد ثانية بعد أن تفاهمنا حول القصيدة وطلبت مني تغيير القصيدة المختارة ومن نفس الشاعر : فاختارت هي قصيدة (نداء). في العام ١٩٧٤ عدت إلى القاهرة والتقيت بالفنانة الراحلة وتباحثنا ثانية فيما يخص الأغنية؛ كانت معجبة باللحن وباللحن وطلبت مني أن أكتب السر (!) لتكون مفاجأة للمستمع العربي وأن أتوقف عن تقديم أي معلومات عن الأغنية بوسائل الإعلام. إلا أن ظروفها الصحية وسوء حالتها وسفرها للعلاج وانتظار عودتها متشابكة تأخر تقديم الأغنية. لكنها (رحلت رحلتها الأبدية). هكذا كانت قصة الفنان ناظم نعيم مع أم كلثوم.

خاتمة:

لست في صدد الإطراء والمديح، لفناننا ناظم نعيم؛ فهو جيل فني شامخ في تاريخ الموسيقى العراقية الحديث. وإن ابتغيت الكتابة عنه، فلن يكون في مقدوري إعطائه حقه الكامل عبر أسطر تنقش على عدد من الصفحات.

كان لقائي الأخير معه عبر التلفون، ومن بيت زميلنا الصديق الوفي فؤاد ميثو في مدينة ناكسفيل، أثناء جولتي في أميركا وكندا في نيسان ٢٠٠٥؛ أجل، تحدثت إلى أبي وسيم، ناظم بالتلفون، كان فرحه بالحديث معي صادقاً وحميمياً. وكذلك كانت الحال عندي تجاهه. وتحسست حاجته لمن يتحدث معه، وبخاصة من لدن الفنانين؛ إن جُل ما يطلبه الرجل هو الصدق والأمانة في الحديث عنه. فوعده بأن أكتب عنه بما يستحق.

لذلك أكتفي بما ورد على هذه الصفحات من شذرات، وأدعو من منبر هذه الكتابة، الفنانين والشعراء الذين عرفوا وزاملوا المسيرة الفنية لهذا الرائد الذي منح الفن العراقي والعربي حباً دافقاً بنبر الإيقاع والكلم واللحن الشفاف، أدعوه لتغطية صفحات أخرى بما يمتلكون من وثائق وذكريات وبما يستحق أيضاً.

ناظم نعيم، شيء من التاريخ:

لا أنوي الدخول في كيفية صناعة ومن ثم كتابة التاريخ؛ فالذي يصنع الأحداث يدخل التاريخ، فيكتب له وبه. وتاريخنا زاهر بالأحداث وصناعها، لكن جُل ما كتب فيه خضع ويخضع لمزاجيات الكاتب، ومزاجيات الظرف المتحكم في المجتمع.

فالأولى، أعني مزاجيات الكاتب، تشكل حجر الزاوية في كتابة التاريخ، فإن أحب المادة التي يؤرخ لها، تجده يهيل معالم التكريم المبهره فتضع لها هالة تحيط بها من كل جانب. والعكس بالعكس تماماً، فيهيل التراب عليها فينالها النسيان والإهمال، وكأنها صارت نسياً منسياً! هذا الذي حدث بالتفاهم لفناننا ناظم نعيم، الأمر الذي دعاه إلى الكتابة إلى وزارة الثقافة، وبشخص وزيرها آنذاك، وكان ناظماً يستعطي حقاً ضائعاً؛ إن الحد الأدنى في كيفية التعامل مع الناس عموماً، والتميزين منه إبداعاً وعطاءً، إعطاؤهم حقهم في ذكرهم.

ناظم نعيم وأم كلثوم:

سافر ناظم نعيم في جولات كثيرة، شرقاً وغرباً، حاملاً (أوراق إعماده) كسفير لموسيقى بلاده، ناشراً بمفرده أو بفرقة الموسيقى المصاحبة لهذا المغني أو ذاك، وكان للغزالي فيها حصّة «الأسد». حتى بات اسم الغزالي رمزاً للموسيقى العراقية بدون منافس.

تذهب إلى لبنان، مثلاً، وتسأل القوم هناك عن يعرفون من المغنين العراقيين، يأتيك الجواب بكل عفوية، إنه ناظم الغزالي، وكذلك في كل البلاد العربية.

وتبقى مصر قبلة أنظار الفنانين العرب بشكل عام، وبخاصة المغنين والموسيقيين؛ قام ناظم نعيم بزيارتها عدة مرات، التقى فيها فنانين مصر الذين يعرفهم ويعرفونه بشكل جيد. يقول في هذا الشأن، في الصفحة ١٤٠ من كتابه (ناظم نعيم اللحن الجميل) وتحت عنوان (قصته مع أم كلثوم) الآتي:

خلال زيارتي إلى الكويت قد تعرّف على الفنان وعازف الكمان الأول في فرقة أم كلثوم، أحمد الحفناوي، وطلبت منه إذا كان بالسوس الحديث أو مفاتحة أم كلثوم لتقديم لحن لها.

أجابني الحفناوي: وبعد أن أستمع إلى أغاني الغزالي التي هي من ألحاني التي سجلت ولحنت في الكويت، وقد أعجب بها، قلت له إني أود أن أقدم بعض ألحاني لأم كلثوم. ربح الحفناوي وقال إن أم كلثوم في نيتها أن تغني من كل بلد عربي لحناً لأحد فنانيه؛ وبدأت أعد اللحن.

وفي عام ١٩٧٣ حملت معي عودي وغادرت إلى



كمال لطيف سالم

ناظم نعيم سلمو، المولود في بغداد بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٢٥ لعائلة عشقت الموسيقى وتعايشت معها بمستوى الحرفة؛ كان والده (نعيم سلمو) عازف كمان مقتدر عمل طويلاً عازفاً ورئيساً في مختلف الفرق الموسيقية العراقية الرائدة، فنشأ ناظم نعيم منذ صغره في أجواء النغم، ليأخذ في بداية أمره زمام الكمان والعود محرّكاً أصابع يده الناعمة فوق الأوتار، مستخرجاً الأنغام الشائعة؛ وبهذا كان الوالد معلّمه الأول. وكذلك عمّه شاكر كان عازفاً للعود.

عمل في دار الإذاعة العراقية عام ١٩٤٣ كعازف للكمان وساهم بشكل فعال بتطوير التراث اللحني البغدادي وكون مع الشاعر جبوري النجار والمطرب ناظم الغزالي والموسيقي جميل بشير مجموعة فنية رائعة أخرجت للذوق العام أجمل أغاني المطرب ناظم الغزالي الذي تعرف عليه الملحن ناظم نعيم في فرقة الموشحات الاندلسية التي كان يشرف عليها الشيخ علي درويش والموسيقيار روجي الخماش الذي قال عنه... لقد وجدت في ناظم الميل الشديد في تأدية المقام العراقي عندما سمعته يؤدي أول مره مقام الحويزاوي وبدأت اعطي له الحاني ...

فجاءت أغاني المطرب ناظم الغزالي بمزاوجة التراث والمعاصرة بين الآلة الغربية والشرقية فمن خبرة الموسيقار الكبير جميل بشير في التوزيع الموسيقي والحنان ناظم نعيم المشبعة بالتراث البغدادي والكلمة السهلة والواضحة والمعبرة، التي كتبها الشاعر جبوري النجار، هذا الثلاثي الذي قدم روائع مثل «طالعة من

ناظم نعيم ملحن بارع ومبدع في تاريخ الأغنية العراقية

جوزيف الفارس



من المجحف ان نذكر هذا الملحن العبقري والذي يملك من صولات الابداع في مساحات المقام العراقي وابداعاته في تاريخ الاغنية العراقية بكلمات قد لا ترتقي الى وصف ما يملكه من الثقافة الموسيقية والتابعة من التراث والاصالة في المقام العراقي ، والذي صاغ منه قلادة ابداع من الحان خلقت بالاغنية العراقية الى مستوى الرقي في سماء فن الاغنية العراقية البغدادية الاصيلة --- فلولا ناظم نعيم لما كان ناظم الغزالي ، وهذا باعتراف كبار النقاد الموسيقيين ، لقد تميز ناظم نعيم بالالحن البغدادية ، والذي حافظ على اصلتها وتراثها الفني ، انه جزء من المسيرة الفنية العراقية الاصيلة ، وتاريخ حافل بالعطاء اثر بالحن تميزت بالابداع و بالاصالة التراثية والتابعة من اصالة الاغنية البغدادية العريقة .

تصبح على خير) واغنية (احبك وحب كل من ايجبك (ومعظم اغانيه هي من كلمات الشاعر جبوري النجار .

لقد ذكره الناقد الفني سعاد الهرمزي في مقال له نشر في مجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية جاء فيها :

(الفنان ناظم نعيم ، عازف وفنان محافظ ، وقياسا لهذا الوصف ، فهو عازف جيد جدا ، يملك قدرا كبيرا من الحرص الفني ، وقد اهلته معرفته بالمقامات العراقية لتحل صدارته بين عازفي الكمان ، فهو يعد من الملحنين العراقيين الاوائل الذين اغنو الاغنية العراقية بعطاء وفير لا يمكن للمنتصف الا ان يقدر هذا العطاء ويحترمه) .

في المؤتمر الموسيقي والذي عقد في القاهرة عام ١٩٣٢ ، وجهت دعوة للعراق للمشاركة فيه ، فكلف الفنان محمد القبانجي بتشكيلها وبرئاستها ، ومنهم كان الفنان ناظم نعيم احد اعضائها ، هذا الفنان العبقري الاصيل ناظم نعيم ، له اراء سديدة لمعظم الاصوات الغنائية العراقية ، حيث يعبر عن رايه بالاستاذ المطرب محمد القبانجي قائلا : انه مدرسة فنية كبيرة ، فهو فنان كبير وله مكانة في مسيرة المقام العراقي ، حيث انه اول من غنى مقام الالامي ، والذي انتشر فيما بعد في الدول العربية ، حتى ان الموسيقار محمد عبد الوهاب اخذ من مقام الالامي اغنية (ياللي زرعت البرتقال) ولهذا فان المطرب القبانجي مطرب له تاثيرات فنية على الساحة الفنية العراقية والعربية ، وله تاريخ حافل يفتخر به .

مما يؤسف له ، ان زيارات الفنان الملحن ناظم نعيم الى القاهرة تعددت ولاسباب فنية متعلقة بلحن للسيدة كوكب الشرق ام كلثوم والتي وافقت عليه ونهيات لاجراء البروفات للعمل على تسجيله الا انها توفيت ولم يتحقق هذا الحلم ، ولهذا ومع كل الاسف لم تسلط الصحافة المصرية على هذه الزيارات المتكررة للفنان ناظم نعيم ولا الغرض من زيارته المتكررة .

واما عن الفنانة عفيفة اسكندر ، قال عنها انها فنانة عراقية واصيلة ، تحترم فنها ومثقفة ثقافة عربية كونها تهوى قراءة الاشعار وتنغنى بالقصائد الشعرية لمعظم الشعراء ولا سيما ممن اختارت لقصائدهم غوة لها وغنتها مثل اغنية (قيل لي قد تبذل) ، وعن المطربة مائدة نزهت قال انها فنانة خاتمة المطربات في سفر الغناء العراقي ، حيث غنت له اغاني منها (عاشكين - والروح محتارة) --- الخ ،

هذا الملحن القدير والذي يملك حسا مرهفا ، وخبرة بالاصوات الغنائية كلف على الاشراف والتدريب لفرقة الانشاد العراقية ، واعطاها من الحانة العديد من الاغاني منها (ريحة الورد ولسون العنبر) التي غناها المطرب المتألق سفير الاغنية العراقية الفنان ناظم الغزالي ، واغنية (نوبة مخمرة ونوبة مغشايا) ، واغنية (احبك) حيث بدأت الفرقة مرحلة جديدة عام ١٩٧٦ ، والتي اكتسبت من ثقافته ملكة ثقافيا



، ولا سيما حينما كان يسمع منه المقام العراقي بصوته ، وبالذات مقام الركباني . لقد كان الملحن ناظم نعيم محط اعجاب الجمهور والنقاد معا ، حيث كانت الصحافة تكتب عنه باستمرار ، والنقاد منهم سعاد الهرمزي من خلال تقييم الحانه ، اضافة الى تقييم الناقد عادل الهاشمي الى معظم الحانه التي لحنها للعديد من المطربين والمطربات ، فلقد جاء في مقال لمجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية مايلى :

(الفنان ناظم نعيم استفاد من احتكاكه بالموسيقيين العراقيين الاوائل ، ولا سيما في الثلاثينيات ، حيث احتك بالاكويين الموسيقيين صالح الكويتي وداؤود الكويتي ، والذين لحنوا اغنية (كلبك صخر جلود وما حن عليا) واغنية (يانبعة الريحان) ، واغنية (هذا مو انصاف منك) وغيرها من الاغاني المعروفة والتي غنتها الفنانة المبدعة المرحومة سليمة مراد) ، والفنانة نرجس شوقي واللتين عاشتا في العراق لفترة طويلة .

لقد كتب عنه الناقد عادل الهاشمي مقالا في جريدة الجمهورية تحت عنوان (الملحن التراثي) جاء فيه :

(ان قيمة ما قدمه الفنان العراقي القدير والمتمكن الاصيل ناظم نعيم ، والذي ارتبطت الحانه بشكل وثيق باصوات عصره ناظم الغزالي ، سليمة مراد ، عفيفة اسكندر ، مائدة نزهت ، صلاح عبد الغفور ، وسواهم ، جعلته في موقع منفرد من الخارطة العراقية اللحنية ، فالتحيز مما قدمه ناظم نعيم بوصف بانه تراثي ، وقد تعلق بالفن ، الحق ، فهو ليس فقط ابن عصره والمعبر عن احلامه ، بل هو كذلك ملحن ملهم يتبع الصوت الكامن في داخله) . لقد شهدت مسيرة الفنان ناظم الغزالي العديد من الحان ، هذا الملحن العبقري والمبدع ، منها اغنية (شقلمك هدية بعيد ميلادك يا حبيبي) واغنية (

تحريره ، ولديه المام بالاصوات ومساحاتها المتكاملة من حيث القرار والجواب ، ولهذا نجح في معظم الحانه للمطرب ناظم الغزالي حينما درس مساحته الصوتية وعلم بانه ضعيف في القرار ، وانما قوي في الجواب ، ومن هنا جائت الالحن التي صاغها لحنجرة الغزالي ، حيث لاقت نجاحا وابداعا اضافت للمطرب ناظم الغزالي نجومية على الساحة العراقية والعربية .

لقد كانت البداية الحقيقية لحياة هذا الفنان الكبير ناظم نعيم الفنية في عام ١٩٤٣ عندما ذاع صيته بالعزف على آلة الكمان ، واصبح اسمه منتشرا بين الفنانين من العازفين ، لذا عندما تم تعيينه في دار الاذاعة العراقية ، والذي زاد هذا التعيين من دعمه المعنوي ، حيث اخذ يعطي كل ما لديه من الثقافة العملية والنظرية ، فتنبى بمقارنته مع الآخرين انه فنان وعازف متكامل لا يضاهيه عازف اخر ، ولهذا بدأت قدرته في التلحين تنبع من خلال موهبته وثقافته معا ، ومما اكتسبه من الخبرة والتجربة في معهد الفنون الجميلة ومن احتكاكه بوالده وبالعازفين الاستاذة صالح الكويتي وشقيقه داؤود الكويتي ، ولهذا كانت الساحة له واسعة في فن التلحين حيث كان اول لحن له غنته الفنانة نرجس شوقي هو (مظلومة بهواك الروح) ولقد استفاد هذا الفنان من مصاحبته للفنان صليب القبطي العازف على آلة العود وهو لبناني الاصل ، والذي كان يقيم في بغداد ، حيث تعلم على فن الايقاعات الصعبة ، والسماعيات والصولفيج ، حيث يذكر ، ان هذا الفنان كان قد عمل في افلام الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وهو ايضا من اوائل العازفين على آلة العود ، وقد اصطحب هذا الفنان ناظم نعيم الى لبنان في الخمسينيات الى جبل بعمدون في بيروت وكانت معه زوجته وابنته البكر نيران ، وهناك عرفه بالموسيقار محمد عبد الوهاب والذي كان بدوره معجبا بصوت الفنان ناظم الغزالي

ناظم نعيم - هذا الملحن العراقي والذي تأثر بالبيئة والاجواء الاسرورية ومن خلال والده الفنان الاستاذ نعيم سلمو عازف الكمان المشهور ، ففي كلمة منه في حفل الاحتفاء به وبمسيرته الفنية والتي اقيمت له في امريكا قال :

(سأتطرق الى نبذة من تاريخ حياتي ، او مشوار حياتي ، من خلال كتاب اللحن الجميل مع الشكر الجزيل لجميع الذين شاركوني في انجاز هذا الكتاب منهم ، الاخ العزيز المهندس الاستاذ فؤاد ميشو ، والفنان الفوتوغرافي زهير شعوني ، والاستاذ السيد حكمت كلوزي ، ومع نخبة من الشعراء والادباء والفنانين) .

ولد هذا الفنان العبقري في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٥٢ في محلة القاطر خانة ، من عائلة فنية ، حيث كان والده الاستاذ نعيم سلمو عازف كمان ، وشقيقه عزت نعيم عازف على آلة الكمان ، وعمه شاكر نعمو عازف على آلة العود ، واولاد عمه على الايقاع .

لقد اكتسب هذا الملحن تاثيرات فنية من محيطه الاسروري ومن خلال البيئة العراقية البغدادية التي عاش فيها ، لهذا كان عاشقا للاغنية العراقية البغدادية منذ طفولته ، ففي التاسعة من عمره تعلم من والده على مسك آلة الكمان في اليد اليسرى ، ولهذا تأثر هذا الفنان بسيرة والده الفنية ، حيث كان يصطحبه لحضور البروفات مع الفرق الموسيقية ليستمع الى الالحن الجميلة والاغاني الجديدة والتي كانت من الحان الاستاذ صالح الكويتي وداؤود الكويتي ، حيث كان الاستاذ صالح يعزف على آلة الكمان ، وداؤود يعزف على آلة العود ، والثنان كانا يعملان في الاذاعة العراقية بعد تاسيسها عام ١٩٣٦ ، حيث يقول الاستاذ الملحن ناظم نعيم :

(لقد تأثرت بالموسيقار صالح الكويتي ، حيث اعتبره الجامعة التي اهلتنى للتلحين) .

لقد التحق الفنان ناظم نعيم بمعهد الفنون الجميلة عام ١٩٣٨ عندما كان عمره (١٢) عاما لدراسة الموسيقى الغربية على يد البروفيسور سانكو ايدو ، استاذ آلة الكمان آنذاك ، وبعد الثلاث سنوات انتهى الدراسة في المعهد ، وبعدها بدأ بدراسة الموسيقى الشرقية ، حيث كان والده يساعده في ذلك ومن خلال تهنيته له بعض الاسطوانات لعازفين شرقيين من امثال سامي شوا ، وتوفيق الصبار ، حيث كانت هذه الاسطوانات خصوصية بتعليم التقاسيم المنفردة على آلة الكمان .

لقد كان همه التدريب العملي على آلة الكمان اضافة انه كان يعزف على آلة العود ، كان ايمانه المطلق ، على ان الفنان الذي يروم الوصول الى النجومية عليه ان يتدرب على التلحين ليكتسب حرفة فنية عملية متقنة ، اضافة الى اكتسابه الثقافة النظرية و لاطلاع على اصول فن العزف ، وان يهتم بمسيرة الفنانين الرواد من الذي سبقوه في المسيرة ، هذا الفنان م طلع على فن قراءة المقام العراقي وكيفية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

مخزى كريم

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الخراج الفني

علي كاظم

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



النجاح من صنعه فقط ، بل شاركه في صنعه الملحن العبقري ناظم نعيم ، والذي دفعت نصابه والحانه القيمة الى نجاح الفنان ناظم الغزالي ، فالفنان ناظم نعيم كان فنانا بحق ، حيث كان هذا الملحن سندا للمطرب ناظم الغزالي ، والذي كان صوته يفتقد للقرار ، انما الملحن ناظم نعيم كان السند له في تخطي هذه العقبة ومن خلال الاحان التي كان يقدمها له وتذليل العقبات والمتاعب من امامه ، فاقتر هذا الجهد والتعاون عن الحان متميزة لناظم نعيم ، والاغاني الشجية للفنان ناظم الغزالي .

قال المؤلف الغنائي جبوري النجار مؤلف اغاني الفنان ناظم الغزالي في كتاب (ناظم الغزالي) والصادر في بغداد من تاليف حسن سعيد الرماحي ، والذي التقى شخصيا بكتاب كلمات الغزالي المرحوم جبوري النجار قبل وفاته (بان كلمات الغزالي بنسبة ٩٥ بالمئة قد كتبت بيده ، اما عن التلحين ، فقد شهد بان الفنان ناظم نعيم قد لحن معظم اغاني الغزالي وعن علاقة ناظم الغزالي بالمطربة سليمة مراد والمقبة (سليمة باشا) ، انها كانت قد التقت به عام ١٩٥٢ في مسكن احدى العوائل البغدادية ، وجمعتهم الصدفة .

لقد لحن الفنان ناظم نعيم للمطربة سليمة باشا اغنية (نوبة مخمرة ونوبة مغشايها) واغنية (هلو يانور عيني) ، واغنية (من علمك ترمي السهم بعيونك) ، وقد كان من المقرر بعد عودتهم من اوربا تسجيل وتصوير هذه الاغاني في بغداد ، انما الغزالي بعد عودته كان متعبا تعباً شديداً ، حيث اتصل باحد اصداقائه والذين قاموا بدورهم بعرضه على الأطباء ، ولكنهم لم يتمكنوا من انتشاله من الموت ، حيث لفظ انفاسه الاخيرة في يوم الاثنين المصادف ٢١ - تشرين الاول - عام ١٩٦٣ وفي تمام الساعة العاشرة والنصف ، حيث قام تلفزيون العراق بتصوير تشييعه .

لقد عبر الفنان الملحن ناظم نعيم عن وفاة المرحوم ناظم الغزالي قائلاً : (ان موت الغزالي اصابني في الصميم ، حيث انني شعرت في حينها ، بان الحياة قد تثلت عني ، لان الحياة هي عبارة عن عشرة) لقد لحن ناظم نعيم العديد من الاغاني للعديد من المطربات والمطربين ومنهم :

ناظم الغزالي — اغنية احبك ، وطالعه من بيت ابوها ، وما ارد الغلوبي ، فوك النخل ، يم العيون السود ، مرو عليا الحلويين — الخ .

احلام وهبي — هاي من الله قسمتي ، عندي هدية للولف ورده ، الله الله من عيونك — الخ .

مائدة نزهة — الروح محتارة ، كالمو الحلو ، يامسرين البلم .

وكذلك لحن لفراد سالم ، وسعدي البياتي ، وسليمة مراد ، وعفيفة اسكندر ، وصالح عبد الغفور (الحلوة بالبغدادية) وترجس شوقي ، وانصاف منير ، ووحيدة خليل .

واخيرا هاجر ناظم نعيم الملحن العبقري ، والتي مازالت الحانه تعيش في وجدان المواطن العراقي والعربي معا ، كما هاجر من قبله ولاحقا العديد من الفنانين والذين كتبوا في سجل صفحاتهم ومسيرة حياتهم الفنية واعمالا تذكرنا بهم حتى وان كانوا بعيدين عن الوطن ، وانما ما زالوا يعيشون في قلوب عشاقهم ، ومنهم هذا الملحن العبقري ناظم نعيم ، والذي هاجر واستقر به المقام في امريكا بين عشاقه من العراقيين والعرب .

اغنية (احبك) والذي شارك الفنان جميل بشير بالعزف مع الفرقة الموسيقية في التسجيل لهذه الاغنية ، والتي كانت من كلمات الشاعر الغنائي ابراهيم وفي .

في بداية الستينيات ، اتفق ناظم نعيم مع الغزالي بتشكيل فرقة موسيقية حديثة مكونة من الآلات الشرقية والغربية سميت بفرقة ناظم نعيم ، وقد كان اول لحن وبتوزيع اوكتراي هو لاغنية (مروا عليا الحلويين) كلمات زاهد محمد والتوزيع الموسيقي للاستاذ فرح بخيل من لبنان ، ومن هذا المنطلق بدأت شهرة ناظم الغزالي في اوائل الستينيات خاصة بعد حفلة الكويت ولبنان ، ويقول الفنان ناظم نعيم في حديث له عن طريق احدى وسائل الاعلام : (بعد وفاة الفنان ناظم الغزالي ، وبصفتي ملحناً لمعظم اغانيه ، تنازلت عن حقي من اجل تسجيل اغاني المرحوم على الاسطوانات فقط ، ونظراً لنجاح فرقة نعيم الموسيقية عين الملحن مشرفاً ومسؤولاً على الفرقة الموسيقية للاذاعة والتلفزيون ، حيث بلغه بذلك الفنان الكبير عبد الكريم بدر عازف الكمان المشهور في الفرقة الموسيقية في الاذاعة ، فبعد استلام ناظم نعيم مسؤولية الفرقة الموسيقية ادخل عليها تحسينات زادت من رونق اعمالها التسجيلية ، حينما عمل على اشراك الآلات الغربية مع الشرقية ومشاركة الكورال (الكورس) في الفرقة .

يقول الفنان ناظم نعيم في حديث له وعن طريق احدى الوسائل الاعلامية قائلاً : تمت دعوتنا الى الكويت في ذكرى العيد الوطني الكويتي انا وناظم الغزالي ، عندها كان في بداية سلام شهرته الى النجومية ، وقد شارك في الحفل الغنائي والذي كان قد حضره الفنان الموسيقار فريد الاطرش والمطربة نجاة الصغيرة ، وشريفة فاضل ، ومعنا كانت ايضا الفنانة احلام وهبي ، اضافة الى الفنان المبدع المرحوم وديع الصافي ، في هذه الحفلة ابدى ناظم الغزالي مهاراته الغنائية وقد ابدع في ذلك بحيث عجت القاعة بالتصفيق اعجاباً بصوته وغناؤه حينما غنى اغنيته الشهيرة (عيرتني بالشيب وهو وقار ، ليتها عيرتني بما هو عار —) واغنية (احبك) واغنية (طالعة من بيت ابوها) وبعد انتهائه من وصلته الغنائية صفق له الموسيقار فريد الاطرش اعجاباً به .

بعد النجاح التي حققتها فرقة ناظم نعيم ومن خلال عروضها على شاشة التلفزيون العراقي ، وكذلك مرحلة وصول الفنان ناظم الغزالي الى الشهرة والنجومية العراقية والعربية ، وبعد حفلات الكويت في عام ١٩٦٠ ، تلقى الفنان ناظم نعيم دعوة من بيروت والتي مهدها للمطرب ناظم الغزالي في ملهى طانيوس ، عندها جرى مع المتعهد المكاتبات اللازمة بهذا الخصوص ، وكان باصطحابه عازف الناي المرحوم خضر الياس والذي يعتبر اليد اليمنى لناظم الغزالي ، وكذلك الفنان حسين عبد الله ، اضافة الى الاستعانة بعازفي الملهى نفسه ، بعد وصولهم الى لبنان ومعهم السيدة سليمة مراد ، عندها قامت الفرقة باحياء الحفلات الجميلة والتي تركت الاثر الكبير لدى الجمهور اللبناني ، ونظراً لنجاح هذه الحفلات ، دخل الفنان ناظم الغزالي الى ابواب السينما في لبنان ، حيث طلب منه الفنان محمد سلمان الاشتراك معهم في فيلم (ياسلام على الحب) .

قال الناقد الموسيقي سعاد الهرمزي : (لقد حقق الفنان الراحل ناظم الغزالي نجاحاً باهراً ، وانما لم يكن هذا

زادتهم اجتهاداً في كيفية الاداء والغناء ومن خلال محاضرات في مجال الموسيقى والغناء والمقام العراقي . ان ناظم نعيم ملحناً قديراً وملكنا من ثقافته وخبرته ، وملكته الثقافية وخبرته مع انواع الاصوات للمطربات والمطربين ، ولهذا كان يعطي لكل صوت مستحقاته اللحنية ، فلقد غنت الفنانة احلام وهبي من الحانه عدة اغاني منها (الله الله من عيونك) واغنية (هاي من الله قسمتي) والتي قالت عنه : (ان للملحن الاستاذ ناظم نعيم الحانا اصيلة وتراثية نابعة من البيئة الغدادية الاصيلة والتي تتعايش مع المعجبين تعايشاً وجدانياً وعاطفياً ، لانها نابعة من البيئة البغدادية الاصيلة ، وتعيش معه الى الابد .

هذا الملحن الماتلق والذي غنت اغانيه مطربات عربيات ومنهن المطربة اللبنانية انصاف منير اغنية (انا مو بيدي اهلي مايرضون) وذلك عام ١٩٥٥ ، اضافة الى هذا فلقد صدحت حنجره المطرب صلاح عبد الغفور باغنية من الحانه (البغدادية) ، هذه الاغنية كانت مفتاح تالق الفنان صلاح عبد الغفور ودخوله الى عالم الغناء البغدادي الاصيل ، حيث انتقل من خلالها الى مصاف المطربين العراقيين المتألقين صوتاً وطرباً ، فقد قال الملحن ناظم نعيم عن صوت المطرب صلاح ، بانه يمتاز بصوت بغدادي جميل واحساس مرهف باداء الالحن ، ليضيف من ادائه جمالاً ورونقاً ، يطرب اذن المستمع ، اضافة الى هذا لقد انبهر صلاح عبد الغفور بهذا اللحن والذي قال عن الملحن ناظم نعيم : هذا الملحن العملاق فتش لي باب الطرب الجميل ومن خلال دراسته لصوتي واعطاني اللحن المناسب ، فكان السبب في نجاحي في اداء هذه الاغنية والتي اشتهرت على نطاق واسع ، وحضيت على اعجاب الجماهير .

لقد سئل الملحن ناظم نعيم عن الاصوات المحببة الى قلبه ، فجاوبه : احب المقام بصوت الفنان العراقي فؤاد سالم واعتبره من احد اقطاب المقام العراقي ، وبالمقابل قال الفنان فؤاد سالم عن الفنان ناظم نعيم : انه من ريعل الخط الاول في العزف على آلة الكمان ، وهذا باعتراف الحسناوي ، حيث سئل في احدى لقاءاته التلفزيونية في الكويت ، من غيرك من عازفي الكمان في الوطن العربي ، فاجابهم الفنان ناظم نعيم في العراق ، وعبود عبد العال في لبنان ، اضافة الى انه يعتبر شيخ الملحنين ، وهذه حقيقة لا مجال عن اغفالها ، وللحقيقة وللتاريخ الذي لا يفلح عن ذكره اي انسان ، ان لولا ناظم نعيم لما كان ناظم الغزالي ، لان هذا الملحن العبقري والذي هاجر الى اميركا واستقر فيها ، قد ظلمه التاريخ ولا سيما في العراق وكما ظلم العديد من الفنانين والذين اجبروا على الهجرة عن اوطانهم ، لاسباب عدة ، ولهذا حبوا الهجرة الى خارج الوطن والعمل على نشر ما انتجته عبقريتهم من الاحسان والامصال الفنية ونشرها في الخارج ، والتواصل بالعمل على انتاجات ثمار ابداعاتهم في المهجر والذين لا قوا تشجيعاً ودعماً معنوياً ومادياً من قبل المسؤولين هناك وكما هو الحال مع الفنان ناظم نعيم .

لقد ابداع المطرب ناظم الغزالي باغنية (احبك واحب كلمن احبك) حيث لاقت نجاحاً باهراً وواسعاً ، هذه الاغنية والتي لحنها ناظم نعيم بحرفية عبرت عن عبقرية في اللحن حين مزج الآلات الغربية ومع الآلات الشرقية وبتوزيع فني اكايمي ، اضافة الى ادائه المتميز والذي قال عنه ناظم نعيم : (وجدت في صوت ناظم الغزالي الميل العجيب لقراءة المقام العراقي ، عندما سمعته يؤدي مقام الحويزاري ، عندها بدأت اعطي له الحاني فكانت اغنية (بالهوى نبقي سوية) وهي من كلمات عبد الكريم العلاف .

لقد تعاون الملحن ناظم نعيم في عام ١٩٥٠ مع شركة تسجيلات اسطوانات جقمقجي ، حيث عرف عن هذا الملحن بيان الحانه متميزة ونابعة من التراث البغدادي ومن البيئة التي احتضنته وتأثر بها ، ولهذا جاءت اغانيه بروحية اعجبت المستمع البغدادي اضافة الى المعنيين بمثل هذا اللون من الغناء والالسان الاصيلة ، فجاوبت تكليف الفنان جميل بشير للملحن ناظم نعيم بالتعاون مع تسجيلات اسطوانات جقمقجي على تسجيل انتاجاته اللحنية عندهم ، والذي من شدة حرصه ، كان يحضر بنفسه ويشرف على تسجيل الحانه في ستوديوهات جميل بشير وجقمقجي ومن خلال



أغنيته «فوك النخل» وأن عيونهم ستمدح كلما يسمعون ناظم الغزالي يقول: «مدري لمخ خده يابه مدري لمخ فوق» .

نكتب عن الماضي وننأسى عليه ، لأن الجديد الذي نعيشه باهت ، بلا لون ولا طعم ، ونبحث عن الذين صنعوا لنا الفرح ، لأن الذين نعيش معهم اليوم لا يجلبون لنا سوى الهم والغم . ونتمنى ان نصبح دولة سوية تكرم الذين يستحقون التكريم ، ولا تنشغل بالبحث عن منصب لحنان الفتاوي .

مات ناظم نعيم بعد ان اثقلت حياته الغربة والاحزان ، اختبأ وراء جدران الغربة ، لكن اغنياته ظلت تطل علينا توزع الفرح والامل وتحيي الشجن في القلوب التي تريد لهذا الوطن ان يبقى « فوق النخل » دائماً .

صالح الكويتي بعراق هادئ، أنيق، طافح بالأمل. ولم يكن يدري أن بغداد ستدير ظهرها له في أواخر حياته، ليعيش ما تبقى له من العمر غريباً ومريضاً، في الوقت الذي نجد خيل السياسة يترافسون فيما بينهم من أجل الكراسي.

ناظم نعيم كان مغرمًا بما يلحن ويدندن، يعتقد أن اللحن والقصيدة سيصنعان بلداً يكون ملكاً للجميع، و مجتمعاً آمناً لا تقيد حركته خطب وشعارات ثورية، ولا يحرس استقراره سياسة يسرقونه كل يوم، عاش أسير أحلامه، متنقلاً في الألمان، لينتهي غريباً يئن على بلاد تُنكر أبناءها لأنهم لا يمارسون الخديعة، ولا يحملون صور سياسة الصدفة .

لم يكن ناظم نعيم يُدرك أنه سيوحد العراقيين في

أميركا، ومثلما نتأمل في أفراح ومسرات وتكريات الأغنيات التي لحنها، نتذكر هذا الصبي الذي ولد في بغداد وعاش في هذه المدينة التي كانت تحتل شوارعها المضاءة اسماء ملوك وشعراء، وفيها أنشأ تاجر مسيحي أشهر المحال «حسو أخوان» وافتتح مسيحي آخر أشهر ستوديو للصور «أرشاك»، وفي شارع الرشيد ينشئ مسيحي آخر أشهر فندق «دجلة بلاس»، في هذه المدينة التي تتطلع إلى المستقبل بعيون مفتوحة علقت الشواهد على شوارعها الرئيسية، الملك فيصل، المتنبى، أبو نواس، ابن سينا . تلك، كانت بغداد في الاربعينيات . والقادمون يأتون من قريب ومن بعيد، يغنون، ويعشقون، ويحلمون بيوم يصبحون فيه أبطالاً، قادرين على العيش برفاهية . سيحلم ناظم نعيم مثل أستاذة

علي حسين



لم يكن ناظم نعيم يُدرك أنه لن يستطيع معاتبة وطنه الذي أدار له ظهره وهو يقدم لفراد سالم أغنية «أعائب والعنب سكتة»، فالرجل الذي أصر على أن يشيع الفرح والبهجة في أغنياته ، وكان يتصيد حكايات الحب مع رفيق رحلته ناظم الغزالي وهم يغنون «طالعة من بيت أبوها» و«أحبك وأحب كل من يحبك» وتشيد العراق الشعبي «فوك النخل» و«يم العيون السود» و«مروا علي الحلوين» أن حكايته ستنتهي على سرير أحد دور المسنين في

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

